# الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
# رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
## عهد الله

## الحلقة الأولى

مقدمة البرنامج...

"همس وأحاديث مما يجري في قاعة الطلاب ثم طرطقات خفيفة على الطاولة يعود بعدها الهدوء شيئاً فشيئاً"..

مساعد: أيها الأبناء.. دعونا نفتتح اليوم لوناً جديداً من ألوان الحديث. فإنّ فيما سبق من المحاضرات ما يكفي لطرح الأفكار المجردة والفلسفات التي نقصد بها إلى رياضة العقول."فترة صمت"قف يا خالد. فماذا تريد؟

خالد: الحقيقة يا أستاذ مساعد أننا كنا صباح هذا اليوم نتساءل: ما معنى ذلك الحشد من الفلسفات التي تمتلىء بها الكتب. لقد درسنا حتى اليوم مقررات كثيرة في تاريخ الفكر البشري. لكننا لم نلاحظ رغم تعاقب هذا السيل من الأفكار أن البشرية اليوم قد هديت إلى بناء المجتمع الصالح.

مساعد: صدقت يا خالد.. إن الفكر وحده لا يستطيع أن يطرح الصيغة المطلوبة لتدعيم الاستقرار وإشاعة الطمأنينة.

خالد: إذاً فأين نجد هذا الاستقرار وكيف نحقق الطمأنينة ما دام أن أعظم العقول التي درسنا نتاجها لم تزودنا بما نحتاج إليه.

مساعد: قبل أن أجيب عن هذا السؤال أحب أن أقول لكم يا أبنائي أن الفكر وحده لا يفرض الإصلاح ولا يحقق الأحلام البشرية لسببين: أولهما أنّ لكل موضوع وجهات حق وباطل تتنازع حولها العقول فهي أبداً معها في قلق دائم. وثانيهما أن معرفة الحق تحتاج إلى قوة الأخلاق التي هي وحدها القادرة على نقل الرأي من ميدان النظر إلى ميدان العمل.

خالد: وكيف تتكون الأخلاق عند الإنسان؟

مساعد: إنها تتكون عن طريق الإحساس بالمسؤولية. أي الالتزام لعمل الخير والالتزام لمقاومة الشر.

خالد: فما السبيل إليه؟

مساعد: الإيمان.

خالد: هل تقصد بذلك أن المفكر الذي يفقد الإيمان تنفصل حياته عن أفكاره؟



تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

مساعد: طبعاً يا بني.. كثيرون هم الذين يعرفون طريق الحق. لكن الذين يلتزمون للحق ويعملون بتعاليمه هم أقل عدداً، من أجل ذلك كان الإيمان هو جوهر الحياة البشرية وهو جوهر الدين. ومن هنا جاء قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ.

خالد: حسن.. فما هو الجديد الذي تريد أن تقدمه إلينا في محاضرة اليوم؟

مساعد: إنّ هذا الجديد هو الذي يجتمع فيه الفكر والإيمان.. وعندما أقول ايمان أقصد قوة الدفع إلى العمل وهي الناجمة عن وعي الإنسان بربه وخشيته منه.

خالد: هل هناك نماذج لهذه الظاهرة تريد أن تسلط عليها الأضواء؟

مساعد: طبعاً يا بني.. ولعل النموذج الذي أقدمه اليوم أن يكون من أبرز النماذج التي اجتمع فيها العلم والعمل.. أو الفكر والعقيدة الملتزمة كما يقال اليوم. إن صاحبه هو من تلك الوجوه النقية الطاهرة التي سجلت لها صورة من أكرم صور الحياة..

نقلة موسيقية.....

مالك: إلى أين يا أنس؟

أنس: أما سمعت بالنبأ؟ لقد عاد الإمام إلى بيروت.

مالك: من؟ أبو عمرو الأوزاعي؟

أنس: هو بالذات. فهل تحب أن تصحبني إليه؟

مالك: ليس أحب إلي من أن أسمع منه؟ ألا تعلم ما قال أبو إسحاق عنه؟

أنس: وماذا قال يا مالك؟

مالك: قال: الأوزاعي رجل عامة. ولو خيرت لهذه الأمة من يرعى شؤونها لاخترت لها الأوزاعي.

أنس: ولماذا يختاره أبو إسحاق للإمامة والحكم؟

مالك: لسبب واضح.. هو أنه جعل علمه جزءاً من عمله. وجعل عمله ثمرة لعلمه لا ينفصلان أبدا. إنه يقول الحق ويواجه به الجميع لا يمنعه عن ذلك أن يكون مخاطبه قويا أو ضعيفاً وهو بالإضافة إلى ذلك يقول رغم كثرة عبادته وشدة ورعه"عدل ساعة خير من عبادة ألف شهر".

أنس: ما دمنا نطيل الحديث عنه فلن نلحق به اليوم. فأنا أفضل أن نزوره وأن نسمع منه.

مالك: لا تنسى يا أنس أن قدرتك على استيعاب ما يقوله مشروطة بإدراك شيء من مواقفه وتاريخ حياته.

أنس: فهل عندك ما تضيفه؟

مالك: هناك إضافات كثيرة.. في مقدمتها ثلاث.. الأولى أنه يتعرض للرؤساء بالنصح على ما يوجبه قول الحق عليه. ومما يلفت النظر أن الرؤساء يسمعون له ويقبلون منه لأنهم يتقون بصدقة. والثانية أنه كريم سخي فهو من أكرم الناس وأسخاهم ينفق كل ما يأتيه من الرزق وهو كثير لا يدخر منه شيئا على الفقراء والمساكين. والثالثة شجاعته في تقرير الحق وقوله أمام الناس لا يجامل ولا يداور بعد أن يتحقق من سلامة قوله وصحة موقفه.

أنس: هل تريد أن تقول أنه مثل أبي حنيفة النعمان الذي تعرض للعذاب من أجل ما يعتقده؟

مالك: طبعا يا أنس.

أنس: لقد زدتني رغبة في التعجيل بزيارته.

مالك: حسن.. هيا بنا إليه..

أنس ومالك:"فترة صمت"السلام عليك أبا عمر.

الأوزاعي: وعليكما السلام ورحمة الله.

أنس: حمدا لله على سلامتك. لقد أوحشنا بعدك أيها الإمام.

الأوزاعي: عدت يا بني منذ فرغت من مشاغلي في بغداد.

مالك: نرجو أن تكون قد وفقت إلى ما تريد.

الأوزاعي: نحن يا مالك نقول ما نعتقد أنه الحق. أما ما وراء ذلك فأمره إلى الله.

مالك: فكيف وجدت أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور؟

الأوزاعي: يا أولادي الحكم مهمة عسيرة. والحاكم حمله ثقيل وأشهد أن أبا جعفر قد سمع مني واستقبل ما قلته له في جد صامت ولم يقل شيئا.

أنس: وهل تعتقد أيها الإمام أنه سينتفع بما قلته له؟

الأوزاعي: ألم أقل لكم أن مهمتي هي قول الحق أما ما وراء ذلك فأمره إلى الله؟ أن ما بيني وبينه مسافات طويلة لا يجتازها المسافر إلا في شهر طويل.

مالك: ولماذا أرسل وراءك ورغب في الإجتماع إليك؟

الأوزاعي: لأنني كتبت إليه أكثر من رسالة واحدة أعظه فيها وأذكره بتقوى الله عز وجل جوابا عن رسائل كتبها إلي..

أنس: هذا جديد علينا فماذا كتب إليك؟

الأوزاعي:"بعد تفكير"أظن أن رقعة الرسالة ما تزال موجودة لدى.."فترة صمت"أعتقد أنها هنا.. هذه هي"ثم يتلوها"من أبي جعفر المنصور إلى أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي.. أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه فأكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة.

مالك: وبماذا أجبته أيها الإمام؟

الأوزاعي: كتبت إليه أقول: أما بعد فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل. فتواضع يرفعك الله تعالى يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق. واعلم أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله تعالى عليك إلا وجوباً.

أنس: وهل تتابعت المراسلات بينك وبين أمير المؤمنين؟

الأوزاعي: كانت هناك رسالة أخرى وكان جوابي هو فيما أظن السبب الذي دفع أبا جعفر إلى إبداء رغبته في الاجتماع إلي.

مالك: وما هو جوابك عن رسالته؟

الأوزاعي: كتبت إليه رسالة مطولة جاء فيها: أما بعد فإن الله تعالى قد استرعاك هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائماً وبنبيّه صلى الله عليه وسلم في خفض الجناح والرأفة متشبّهاً. ثم قلت له: يا أمير المؤمنين إنّ أشد الشدة القيام بحق الله وإن أكرم الكرم عند الله التقوى. من طلب العزة بطاعة الله تعالى رفعه الله. ومن طلبها بمعصيته أذله الله ووضعه. هذه نصيحتي إليك والسلام عليك..

نقلة موسيقية.....

مساعد: هذه صورة من صور النموذج الذي أحببت أن أقدمه إليكم لتشهدوا فيه كيف يجتمع العلم والعمل، ولتدركوا من خلاله أن الفكر الحقيقي هو الذي يتصل بالإرادة الصالحة والرغبة الجادة في إصلاح الحياة.

خالد: ألا تعتقد يا أستاذ مساعد أن المنهج الحديث في التفكير وهو منهج عملي هو نموذج لتحقيق العلاقة بين الفكر والعمل أو بين النظرية والتطبيق؟

مساعد: هو نموذج سليم دون ريب لكنه يتصل بحقائق الطبيعة المادية وحسب. والطبيعة المادية على أهميتها ليست كل الحقيقة.. أن التقدم أيها الأبناء هو تقدم الإنسان لا تقدم المعرفة بالطبيعة وحسب.. بل أن معرفتنا بالطبيعة تكون قيمتها بقدر ما نحسن استعمالها لخير الإنسان وفي سبيله. أما ونحن قد أهملنا الجانب الخلقي وتجاهلنا دور الأخلاق وفعالية العقيدة في تطهير الإنسان وتطويره فإن سلطاننا على الطبيعة لا يساعدنا على تحقيق السلام والازدهار والتقدم.

خالد: فما الذي تنصح به يا أستاذ مساعد؟

مساعد: عندما يظن الإنسان أن سلطانه المادي كاف لمواجهة كل المشكلات فهو مخطىء. إن الأمم التي نهضت في تاريخها قد تحركت بروح البطولة وسلامة الأخلاق وقوة العقيدة والرغبة في مواجهة الطبيعة بعقل مفتوح وبمنهجية سليمة في البحث فجاءتها الثروة عند ذلك وتحولت عندها إلى قوة تاريخية ضخمة ثابتة. وأن الأمم التي سقطت بعد قوة. لم يكن سقوطها بسبب الفقر بل بسبب فقدانها للأخلاق واحترامها للإنسان ونشر الفساد فيها وفقدانها لدينها. فإذا أصيبت بهذه المسوآت لا تلبث حتى تتحول من الغنى إلى الفقر ومن القوة إلى الضعف.. نحن أيها الأبناء أمة قوية لا لأننا نملك المال والصناعة. بل نحن نملك المال والصناعة والقوة لأننا صالحون. أن التقدم هو عهد من الله عهد به إلى عباده وزودهم من أجله بالعقيدة والأخلاق. ومن هنا كان قوله صلى الله عليه وسلم: ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله.. وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.. والقلب هنا رمز للعقيدة والأخلاق. وقد كنت أتمنى أن أقدم إليكم نموذجاً آخر. لكن الأفضل أن نفصل هذا في لقاء قادم إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله.

موسيقى نهاية.....